رحلات البغداديين العلمية الى بلاد الشام ومدنها في كتاب مجمع الاداب في معجم الألقاب لابن الفوطي (ت: 723ه/1323م)

Baghdadi trips scientific to the levant and its cities in the book majma al–adab fi mujam al–alqab by lbn al–futi he died in(723ah /1323ad)

الباحثة
professor dr
وفاء حسن عبد الحمزة خليل
Wafaa hassan abdel hamza khalil
وزارة التربية/مديرية تربية بابل

الأستاذ الدكتور
Researcher
يوسف كاظم جغيل الشمري
Yousef kazim jagil al shamri
جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الإنساني

Hum880.wafaa.hasan@student.uobabylon.edu.iq

الملخص

يعد كتاب مجمع الاداب من الكتب المهمة والضخمة في تاريخ الدولة الإسلامية فان موضوعه في ظاهره تراجم للعلماء والامراء والمشاهير وغيرهم فجاء تركيز ابن الفوطي على الشخصيات البغدادية منسجما ذلك مع نهج شيوخه اذ جمع فيه معلومات ومشاهدات شخصية كما أشار ابن الفوطي الى رحلات البغداديين الى بلاد الشام ومدنها اذ رحل اليها الكثير من طالبي العلم والمعرفة فان قيمة دراسة الرحلات بين بغداد وبلاد الشام تتجلى في معرفة مدى تأثير الأنشطة العلمية لدى البغداديين في بلاد الشام رحل العلماء البغداديين الى مراكز العلم المنتشرة في بلاد الشام تحملوا مشاق السفر اثناء رحلتهم للقاء العلماء وللدراسة والتدريس والمناظرة ونيل الاجازة من علمائها وجمع الحديث وغيرها من الأنشطة العلمية فان الحياة العلمية في بلاد الشام نشطة وذلك بدليل احتضانها الكثير من العلماء الذين رحلوا اليها.

Abstract

The book majma al–adab is considered one of the important and the huge in the history of the Islamic state Its subject is apparently biographies of scholars princes celebrities and others lbn al–futi focused on the Baghdadi figures In line with the approach of his sheikhs he collected written information and observations lbn al–futi also referred to the trips of the people of Baghdad to the levant and its cities many seekers of knowledge and learning traveled there the value of studying the journeys between Baghdad and the levant lies in knowing the extent of the influence of the scientific activities of the people of Baghdad in the levant the Baghdad scholars traveled to the centers of knowledge spread throughout the levant they endured the hardships of travel during their journey to meet the scholars for study teaching debate obtaining a license from its scholars and other scientific activities the scientific life in the levant is active as evidenced by the fact that it hosted many scholars who traveled there

المقدمة

اشتمل العراق على مدن اسلامية متعددة نشاءت في ازمان وعصور مختلفة اذ كانت بغداد في العصور العباسية عاصمة العالم الاسلامي فترجم ابن الفوطي لأعلام كثر شدوا رحال العلم الى بلاد الشام، فالبغداديين وجهوا وجوههم صوب المدن الشامية اذ كان لبلاد الشام النصيب الكبير في عدد طلاب العلم الذين قصدوها وقصدوا المناطق التي تقع من ضمنها ولعل اشهر مدن بلاد الشام هي دمشق التي كان

لها نصيب الاوفر في عدد طلاب العلم الذين قصدوها وكذلك حلب وبيت المقدس وبلاد الغور ونابلس وغيرها

ان سبب اختيار هذا البحث "الرحلة العلمية للبغداديين الى بلاد الشام ومدنها في كتاب مجمع الآداب في معجم الالقاب ابن الفوطي (ت: 723ه/1323م)"، لإعطاء صورة عن الرحلات العلمية للبغداديين التي تم ذكرت في كتاب ابن الفوطي كونها تمثل من اهم الأنشطة العلمية للبغداديين، واهمية هذا البحث تكمن في معرفة أهمية كتاب ابن الفوطي واهم الرحلات العلمية التي قام بها البغداديين الى بلاد الشام، فانه كتاب يحتوي على مادة هامة ومهمة فيما تخص العلماء وطالبي العلم فانطلاقا من أهمية هذا الكتاب يمكن ان نبين الاشكالية في عدد من الأسئلة: من هو ابن الفوطي؟ وأهمية كتابه واهمية الرحلة العلمية الموجهة الى بلاد الشام في النشاط العلمي؟ ومن هم العلماء الذين رحلوا اليها وكيف ساهموا في تنشيط الحركة العلمية في مدن بلاد الشام، فحدود البحث تمثلت الرحلة البغداديين الى بلاد الشام في كتاب ابن الفوطي مجمع الآداب في معجم الالقاب، اما بالنسبة للدراسات السابقة الاعتماد على كتاب "مجمع الآداب في معجم الألقاب" بشكل أساسي حيث كانت الدراسة نتيجة استقراء لجميع أجزاء هذا الكتاب وتتبع اهم الرحلات التي قام بها البغداديين الى بلاد الشام وهناك دراسة أخرى باسم "ابن الفوطي مؤرخا"، هو كتاب للباحث الدكتور "حمود مضعان عيال سلمان"، صدر ضمن احتفالية: "الطفيلة عاصمة الثقافة الاردنية"، لعام (1446ه/2014م) حيث ساهمت هذه الدراسة على التعرف سيرة العلمية لابن الفوطي، وقد قسمت الباحثة الدراسة على تمهيد ومقدمة ومبحثان وخاتمة اذ تناول التمهيد: سيرة العلمية لابن الفوطي، وتناول المبحث الأول: الرحلة لغة واصطلاحا مع ذكر رحلة البغداديين الى دمشق كونها احتلت العدد الأكثر من حيث عدد العلماء الذين رحلوا اليها، اما الثاني ذكرت فيه الباحثة الرحلات الى البلاد الشامية الأخرى، والخاتمة فقد اوجزت فيه الباحثة اهم ما توصلت اليه من نتائج البحث، اما اهم المصادر التي تم الاعتماد عليها هو كتاب ابن الفوطي "مجمع الآداب في معجم الألقاب" الذي يعتبر المادة الأساسية لمنهج البحث بالإضافة الى المصادر الأخرى منها "كتاب المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي"، الذي يعود الى مؤلفه محمد بن سعيد بن يحي بن علي ابن الدبيثي (ت: 637ه/1238م) وهو كتب اختصره شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت: 748ه/1347م)، اذ استفادت الباحثة من بعض تراجمه، وكذلك كتاب "التكملة لوفيات النقلة" وهو الكتاب الي يعود الى مؤلفه زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: 656ه/1258م) وهو كتاب يتكون من ثلاث أجزاء استفادت منه الباحثة من بعض تراجمه أيضا، وكذلك "تاريخ الإسلام" الذي يرجع الى مؤلفه شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت: 748ه/1347م) استفادت منه الباحثة في مواضيع تخص البحث، اما المشاكل هي وجود مصادر مفقودة تخص موضوع البحث، وعدم وجود المعلومات الكافية للبغداديين الذين رحلوا الى مدن الشام وفقدان تاريخ وفاة البعض منهم مما أدى الى صعوبة تحديد تاريخ وفاتهم ونسبهم الى قرون معينة.

التمهيد

نشأة ابن الفوطي العلمية

هو كمال الدين أبو الفضائل عبد الرزاق بن احمد بن محمد بن ابي المعالي الشيباني ولقبه ابن الفوطي نسبة الى جده لامه( )، وعرف بابن الصابوني( )، وينسب الى معن بن زائدة الشيباني( )، ولد في سنة 642ه/1245م( )، نشا ابن الفوطي نشاة أبناء الاعيان وحضر منذ صباه مع والده مجالس الوعاظ والصوفية والادباء والرواة ولقي الزهاد والدعاة الى الله تعالى فحفظ المقامات الحريري( )، توفي عن احدى وثمانين عاما اذ أصيب بمرض فالج( )، في سنة 723ه/1323م ودفن بالشونيزية( ).

المبحث الأول الرحلة الى بلاد الشام

الرحلة في اللغة الترحل والارتحال هو الانتقال والرحلة اسم للارتحال للمسير ويقال دنت رحلتنا ورحل فلان وارتحل( ).
اما الرحلة اصطلاحا لا يبتعد مفهوم الرحلة اصطلاحا عن مفهومها لغة لان بكليهما جاء بمعنى الارتحال الحركة، والتنقل فالحركة هي من دلائل الحياة( )، فان الرحلة العلمية لها اثر في صقل العلماء ولقاء بعلماء المدن الاخرى( )، ذكر ابن الفوطي عدد من العلماء البغداديين الذين رحلوا الى بلاد الشام ومدنها طالبين للعلم، سنتناول هذه المدن بحسب عدد الرحلات العلمية التي قصدها البغداديين طالبي العلم، نوردهم مرتبين اننا وجدنا الكثير من التراجم التي أوردها ابن الفوطي بانها قصدت بلاد الشام دون ذكر المدينة الشامية التي قصدوها نوردهم مرتبين حسب تاريخ وفاتهم:
اولا: رحلة البغداديين الى دمشق
دمشق وهي قاعدة بلاد الشام وغوطتها واحدى الجنائن الأربعة في بلاد الشام( )، المفضلة على منتزهات الأرض( )، سميت بذلك لانهم دمشقوا في بنائها أي اسرعوا، وقيل سميت دمشق بدماشق بن قاني بن مالك بن ارفخد بن سام بن نوح (عليه السلام) فقيل بنيت على رأس سنة 3145، وولد إبراهيم الخليل (عليه السلام) بعد بنائها بخمس سنين، بناها جيرون بن سعد بن عاد بن ارم بن سام بن نوح (عليه السلام(( )، وابرز ما ذكر فيها انها جنة المشرق وانها خاتمة بلاد الاسلام وعروس المدن( )، ذكر ابن الفوطي عدد من البغداديين الذين شدوا رحال العلم اليها يتوزعون على القرون التالية: (سبعة تراجم)( ) في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وثلاثة عشر( ) في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، نوردهم مرتبين حسب تاريخ وفياتهم، هم:
1– هبة الله بن احمد البغدادي (ت:536ه/1141م) هو هبة الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن طاووس، المكنى بـ: ابي محمد، الملقب بعماد الدين البغدادي، المقرئ( )، سكن والده دمشق فولد فيها سنة 492ه/1098م فأنشأ واملى الحديث فيها( )، كانت له رحلة الى دمشق وكان "امام جامع دمشق"، كان مقرئ جوادا ضابطا متصدرا بالجامع من دهر ختم عليه خلق( )، وسمع اباه ونصر المقدسي( )، في دمشق( )، روى فيها عن ابي الحسن علي بن احمد بن علي المالكي البغدادي، وكان من محاسن الزمان( )، توفي سنة 536ه/1141م( ).
2–ملك النحاة البغدادي(ت: 568ه /1173م) هو الحسن بن الصافي بن عبد الله بن نزار بن ابي الحسن النحوي( )، يكنى أبو نزار، وكان قد لقب نفسه بملك النحاة تعجبا واعتدادا بنفسه( )، اذ كان عنده عجب بنفسه وتيه في علمه وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك( )، ذكر في ذلك ياقوت الحموي( ) قائلا: "وحكى عنه انه كان يستخف بالعلماء، فكان اذا ذكر واحد منهم يقول: "هو كلب الكلاب، فقال رجلا يوما: فلست إذا ملك النحاة، انما انت ملك الكلاب، فاستشاط غضبا وقال: اخرجوا عني هذا الفضولي"، ولد ببغداد في الجانب الغربي في محلة تعرف بشارع دار الرقيق( )، ونقل الى الجانب الشرقي منها بجوار حرم الخلافة( )، قرأ ملك النحاة الفقه على المذهب الشافعي، وبرع في النحو( )، هو عزيز الفضل متقنا في العلوم، وتفقه في الاصول وقرأ اصول الدين( )، وعمل خمس مقامات ابتدأ فيها بخطبة فصيحة( )، خرج من بغداد بعد سنة 520ه/1126م، وكانت له رحلة الى دمشق ذكرها ابن الفوطي( )بقوله: "سافر الى دمشق واستوطنها الى آخر عمره"، كما ذكر ابن الوردي( ) بانه استوطن دمشق، وبقي فيها الى اخر عمره في رعاية نور الدين محمود بن زنكي( )، حتى سنة 569ه/1173، وهو تاريخ وفاة نور الدين محمود زنكي( )، لم ترد المصادر التي اطلعت عليها كيفية اتصاله به، وذكر ابن الفوطي( )، وفاته بدمشق يوم الثلاثاء ودفن في اليوم التالي في التاسع من شهر شوال سنة 568ه/1172م، ناهز الثمانين من عمره( ).
3–ابو نصر علي بن الوزير البغدادي (ت: 582ه/1186م) هو أبو نصر علي بن الوزير عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن المظفر( )، كنيته أبو نصر، ولقب بعماد الدين( )، نشأ في بيت وزارة فاحب الصوفية ولبس لباسهم وبنى لهم رباطا( )، فمدحه الاصفهاني( )، قائلا:"شاب يتوقد ذكاء... قد خلى الدنيا وتحلى بالدين"، قال ابن الفوطي( ): "خرج عن بغداد وسكن دمشق الى ان توفي بها"، ولم يعلم به احد فاكرمه صلاح الدين الايوبي واحترمه حتى اذا اكل طعاما واكل ابن الوزير معه غسل يده في نفس الطشت فمن العادات السائدة ان الخليفة لا يشاركه احد في غسل اليدين بعد الانتهاء من الطعام،

وهذا هو نوع من التقدير لمن يغسل يده معه، فحس شمس الدين بن هبيرة فبلغ السلطان، فقال هذا وزير ابن وزير الى ان ينقطع النفس مع الدين المتين والزهد في الدنيا، وغيره ليس كذلك، واقام عند السلطان محترما حتى وفاته( )، وكان اثناء اقامته في دمشق مهتما بالأنشطة العلمية، وقصده عدد من تلاميذ وطلاب العلم هناك للإفادة من علمه وما تحصل عليه من العلوم وسمعوا منه واخذوا عنه الكثير، ولعل اهم طلابه على سبيل المثال لا الحصر، هو تميم البندنيجي( )، وكان من جملة الأنشطة العلمية نظمه للشعر، وقد برع في ذلك، ونقتطع ابيات شعرية من نظمه اذ قال في جدول شعري:

"قف باللوى ان تناءت الدار... فعند تلك الأوطان اوطار
وشم لها بارق السحاب فان... ضمن ضماء الجفون مدرارا"( )

توفي في جمادى الأول سنة 582ه/1186م ودفن بجبل قاسيون( ).

4– يوسف بن ابي الغنائم البغدادي (ت: 585ه/1189م) هو يوسف بن احمد ابي الغنائم بن إبراهيم بن احمد، المكنى بـ: أبي العز، الملقب مجير الدين، الشيرازي ثم البغدادي، سمع ببغداد ورحل الى بلاد الشام طالب للعلم وذكر ابن الفوطي( ) انه رحل الى عدة بلدان منها الى بلاد الشام وكتب عن أهلها، ويبدو انه قصد في رحلته دمشق اذ دخلها، وسمع بها من ابي المكارم بن هلال( )، ولم يستقر فيها، بدليل عودته الى بغداد، ووفاته بها سنة 585ه/1189م( ).

5– ابن البقال البغدادي (ت: 588ه/1192م) هو محمد بن إسماعيل بن عبدالله بن ودعة، المعروف بأبن البقال البغدادي، المكنى بـ: أبي عبد الله، الملقب عز الدين الفقيه كان عالما بالفقه( )، الشافعي( )، خرج من بغداد متوجها الى الشام وناظر الفقهاء فيها، وظهر كلامه عليهم، وذكر انه دخل دمشق مريضا فأقام بها اياما( )، قال ابن الفوطي( ): "سافر الى الشام وصنف كتابا في اللعب بالبندق [صنعه لـ]( ) الى الامام الناصر"، وقسم هذا الكتاب على تقسيم الفقه على السنة الرماة فجاء فنه حسننا( )، توفي شابا( )، ودليل رحلته الى دمشق أيضا انه توفي فيها سنة 588ه/1192م( ).

6– طغدي بن قتلغ البغدادي (ت:589ه /1286م) طغدي بن قتلغ بن عبد الله البغدادي( )، المكنى ابي محمد الفرضي، ولد سنة 1139/534م( )، قال ابن الفوطي( ): "سافر الى دمشق واقام بها الى ان توفي"، ذكرها ابن رجب الحنبلي( ) بانه "نزيل دمشق"، اصبح محدث بها عند انتقاله واقامته فيها( )، وقرأ عليه الشيخ أبو عمرُ صحيح البخاري كما ذكر الصفدي( ) انه "قدم الشام واستوطنها وحدث بها وروى عنه يوسف بن خليل والضياء محمد"، وسمع منه عدد من أولاد الدمشقيين الحساب والفرائض( )، توفي في دمشق سنة 589ه/1193م( ).

7– ابن بقيرة البغدادي(ت: 592ه/1195م) أبو القاسم محمود بن المُبارك بن علي بن المبارك، كنيته ابو الفتح العراقي البغدادي، يلقب ابن بقيرة( )، والمنعوت بالمجير( )، كما يعرف بالمحبر( )، مجير الدين( )، شافعي المذهب، ولد في بغداد في شهر رمضان سنة 517ه/1123م، وقيل انه واسطي الأصل بغدادي المولد والمنشأ( )، كان في اول امره خياطا وتفقه في المدرسة النظامية( )، حتى صار اوحد زمانه وتفرد بمعرفة الأصول والكلام( )، صار من اجلاء الائمة( )، رحل واقام في الغربة بضع سنين لطلب العلم والادب والفقه وشد رحال العلم الى بلاد الشام( )، وكان محط رحاله في دمشق وسمع على شيوخ واساتذة كُثرُ حتى اصبح من العلماء المشهورين هناك، بنيت له مدرسة في دمشق اطلق عليها اسم: (المدرسة الجاروخية)( )، كان له نصيب التدريس فيها، وقصدها طلاب العلم للإفادة والسماع منه، ومن خلال الحوادث يظهر انه غادر دمشق اذ بُعثَ رسولا الى علاء الدين تكش خوارزمشاه( )، توفي سنة 592ه/1195م( ).

8– ضياء بن صالح الخفاف البغدادي (ت: 601ه/1204م) هو ضياء بن صالح بن كامل( )، بن ابي غالب، كنيته أبو المظفر، ويقال اسمه المظفر( )، ويلقب بقوام السنة الخفاف البغدادي الفقيه( )، هو ابن اخي المفيد المبارك بن كامل( )، أخذ له عمه المذكور الاجازة عن جماعة من الشيوخ( )، قال ابن

الفوطي( ): "خرج عن بغداد وسكن دمشق وحدث بها"، فانه كان يتردد في الرحلة بين بغداد ودمشق بدليل انه عند خروجه عن بغداد واقام في دمشق مدة ثم قدمها سنة 597ه/1200م متجرا، وروى بها بالإجازة، وسمع منه قوم، وعاد الى دمشق( )، وانه شيخ حسنا لا بأس فيه( )، اتفقت المصادر انه توفي في ليلة الثاني من شهر شعبان سنة 601ه/1204م( ).

9–ابن سكينة البغدادي(ت: 608ه/1211م) هو عبد الواحد بن ضياء الدين بن علي بن علي، كنيته أبو الفضل، ولقب بمعين الدين الصوفي( )، هو ابن ابي احمد بن ابي منصور الصوفي المعروف بابن سكينة( )، ولد في يوم الاثنين بعد النصف الأول من شهر رمضان سنة551ه/1156( )، بينما ذكر ابن الفوطي( ) تاريخ ولادته في شهر ربيع الأول من العام الذي يله 552ه/1157م، ونرجح الأخير كونه الأقرب للحدث، تعلم الكثير من شيوخه على يد والده اسمعه في صباه من محمد أبو الفتح بن عبد الباقي بن البطي( )، وقرأ القرآن وتفقه وقرأ الادب( )، فهو من بيت علم وزهد ومعرفة وفضل وعبادة، كما سمع من جده لامه عبد الرحيم بن إسماعيل( )، غاب عن بغداد مدة( )، اقام بالغربة عشرين سنة( )، وذكر ابن الفوطي( ) انه: "سافر الى الشّام واقام بها مدّة واجتمع بالملك الناصر يوسف بن أيوب"، وذكر انه سافر الى الشام، في فترة الفضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف( )، وبسط لسانه في الدولة( )، وتولى المشيخة برباط بيت المقدس ثم الخانكاه خاتون ظاهر دمشق( )، قدم بغداد سنة 604ه/1207م، توفي سنة 608ه/1211م( ).

10– نصر الله بن ابي بكر البغدادي (ت: 609ه/1212م) نصر الله بن ابي بكر بن بابا بن إبراهيم البغدادي الصوفي( )، المكنى بـ: ابي الفتح( )، الشاعر، ويلقب بمادح الرحمن( )، لأنه استفرغ جميع شعره في الله تعالى، والثناء عليه، والتوحيد له وانه لم يتعرض لمدح غيره( )، قال ابن الفوطي( ): "قدم بغداد سنة تسع وستين وخمسمائة وسمع بها، ثم سافر الى دمشق واستوطنها وكان شاعرا فاضلا"، انه اقام في بلاد الشام مدة طويلة، وكتب الناس من شعره كثيرا، وسمع الشاعر الحيص بيص( )، وتنقل بين مدنها بدليل رحلته الى دمشق ونزل بها وكتب عنه من شعره العماد الكاتب الاصفهاني( )، توفي في سنة في دمشق سنة 609ه/1212م( ).

11– محمد بن عبدون البغدادي (ت: 612ه/1215م) محمد بن ابي المعالي بن موهوب بن جامع بن عبدون يكنى أبو عبد الله( )، لقب بفخر الدين( )، نور الدين( )، ولد في بغداد سنة 536ه /1141م( )، وانه صحب الصوفية وتأدب بهم( )، وصحب ابي النجيب السهروري( )، واخذ عنه التصوف وسمع بافادة ابيه وبنفسه من الحافظ ابي الفضل محمد بن ناصر( )، كانت له رحلة علمية ذكرها ابن نقطه( )، قال: "حدث ببغداد ودمشق"، اذ انه سافر مع أبي نجيب السهروي المذكور آنفا، واكدها الذهبي بقوله انه حدث في الشام وبغداد( )، اذ حدث بجامع دمشق، واجتمع به ابن النجار البغدادي ودليل ذلك ما نقله الذهبي( ) قولا لابن النجار: "وكنتُ اجتمعُ به كثيرا بجامع دمشق"، وهو كثير التنقل بين بغداد ودمشق، ورد ابن الفوطي( ) إشارة الى تلك الرحلة بقوله: "توفي بدمشق"، في شهر ذي القعدة سنة 1215/612 ودفن بجبل قاسيون( )، وكان احد الصالحين كبير التواضع حسن الخلق( ).

12– عبد العزيز بن ابي المعالي البغدادي (ت: 622ه/1225م) عبد العزيز بن محمد بن ابي المعالي بن ابي الفضائل بن دينار الواعظ، المكنى بـ: ابي محمد، الملقب عفيف الدين البغدادي ويعرف بابن الديناري الواعظ( )، شد رحال العلم الى بلاد الشام ونزل في دمشق وسكنها( )، قال ابن الفوطي( ): "سافر الى دمشق وعقد بها مجلس الوعظ"، وبقي فيها الى حين وفاته، دليل ذلك ما ذكره ابن الملقن( ) بانه دخل الشام وسكن بها في دمشق، وتوفي بها سنة 622ه/1225م( ).

13– ابن كريم البغدادي (ت: 630ه/1232م) محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم، المكنى بـ: ابي عبد الله، الملقب عون الدين البغدادي، يعرف بابن كريم( )، كان فيه ادب وله معرفة بالكتابة والشعر( )، قال ابن الفوطي( ): "استوطن دمشق"، اذ ذكر وجيه الدين أبو المظفر الاسكندري( )، انشده في دمشق بقوله: انشدني لنفسه:

"اهدي الي النظام مبتدياً... مكفّنًا يبتغي له سترا
من فوق عرش مزخرف بهرت... ألوانه ثم حيرت فكرا"( )

ويبدو انه استقر في دمشق بدليل وفاته فيها سنة 1232/630م( ).

14– ابي فصيد (ت: 639ه /1241م) هو قايماز بن عبد الله، المكنى بـ: ابي المظفر، الملقب مجاهد الدين، المعظمي( )، الشمس الأمير، ويعرف بابي فصيد( )، ولد في سنة 555ه/1160م( )، سمع مع مولاه المعظم، من الحافظ ابي طاهر السلفي( )، كانت له رحلة علمية الى بعض البلدان الاسلامية، ومنها دمشق( )، قال ابن الفوطي( ): "حدّث بدمشق"، توفي في شوال سنة 639 ه/1241م( ).

15– ابن قميرة البغدادي (ت: 650ه/1252م) هو يحييّ بن ابي السعود نصر بن ابي القاسم بن ابي الحسن ونسبه التميمي الحنظلي الازجي، اليربوعي التاجر، يكنى بـ: ابي القاسم( )، لم تعرف الفترة التي طلب بها العلم لكنه سمع الحديث من عدد من شيوخه، ومنهم ابي علي الحسن بن شيرويه( )، وابي رضا بن بدر الشيخي( )، قال ابن الفوطي( ): "حدث بدمشق ومصر وحران"، وذكر الذهبي( )حدث في اسفاره في دمشق واشتهر اسمه بين الحفاظ.

16– عبد الرحمن بن مسعود البغدادي (ت: 683ه/1284م) الملقب كمال الدين بن قطب الأقطاب، شيخ السلطان احمد بن هولاكو( )، قيل كان يسمى قراجا فلما دخل المغول بغداد تزهد وتسمى عبد الرحمن، عظم شانه عند اتصاله بأحمد بن هولاكو( )، ولم يبلغ احد من الشيوخ والاكابر الى ما بلغ اذ وكل اليه كل وقوف المملكة، وقرئ الفرمان الوارد باسمه في شهر جمادى الأولى سنة 681ه/1282م، قال ابن الفوطي( ): "وانفذه السلطان احمد الى الشام فمنع من الخروج عنها"، فحضر الى دمشق في نصف من ذي الحجة سنة 682ه/1283م، واقام في دار رضوان( )، بقلعة دمشق( )، ورتب لهم من المقامات ما لا مزيد عليه اذ اكرم اكراما جميلا فيها( )، وتوفي في قلعة دمشق سنة 683ه/1284م( ).

17–عبد الرحيم بن محمد البغدادي (ت: 685ه/1286م) أبو محمد عبد الرحيم بن مُحمد بن احمد بن فارس، عفيف الدين المعروف بابن الزجاج( )، ولد سنة 612ه/1215م( )، قال ابن الفوطي( ): "من اجل المشايخ الذين ادركتهم وسمعت عليهم"، كانت له رحلة الى دمشق، ذكر الذهبي( )، حدث بدمشق من أجزاء ابي الفداء الفرضي، عندما حج سنة 684ه/1285م( )، وكان له إجازة في دمشق من أبي القاسم الحرستاني( )، والافتخار الهاشمي( )، وجماعة اخرون( )، قال البرزالي( ): "و كنا سمعنا عليه لما قدم دمشق حاجا"، أشار ابن الفوطي( ) قائلا: "لما توجه ... من دمشق عبر ذلك الموضع فيه قبور جماعة فوقف ساعة وقرا واستغفر لهم، وقال: طوبى لمن يدفن معكم"!، وذكر أيضا انه توفي عند عودته الى دمشق، سنة 685ه/1286م( ).

18– محمد ابن الفوطي البغدادي (ت: 687ه/1288م) هو محمد بن عبد القاهر بن محمد ابن الفوطي النجار الكاتب البغدادي، المكنى بـ: ابي الفضل، ولقب قوام الدين( )، كان من نجارا اذ تعلم صنعه النجارة وكان ماهرا فيها، ونسب اليه انه كاتب ملوك الشام، دليل ذلك ما قال ابن الفوطي( ): "انه كان يكاتب ملوك الشام، وارادوا تصديعه فهرب الى دمشق (والفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين)"، وذكر أيضا انه توفي في دمشق سنة 687ه/ 1288م.

19– محفوظ بن معتوق البغدادي (ت: 694ه/1294م) هو محفوظ أبو بكر بن معتوق يعرف بالبزوري، الملقب عز الدين، أحد الحجاب البغدادي السفار صاحب التاريخ( )، ولد بعد سنة 630ه/1232م( )، كانت له رحلة الى دمشق، قال ابن الفوطي( ): "ونزل دمشق وحصل الكتب النفيسة وولد له كمال الدين محمد بدمشق ووقف كتبه على تربة انشاها بالصالحية"، وحدث فيها بدليل ما ذكره الذهبي الذي قال( ): "حِدّث بدمشق، وسمعنا منه"، كما انه كان يحضر مجالس وعظ ابنه، الواعظ العلامة نجم الدين معتوق بجامع دمشق( )، التي توفي فيها سنة 694 ه/1294م( ).

20-ابن المقير البغدادي (ت: 699ه/1299م) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي الحسن المقير البغدادي يكنى أبو جعفر ولقب بعلم الدين المحدث( )، المقرئ( )، ولد سنة 629ه/1231م( )، وذكرها البرزالي( ) بشكل ادق فاشار ولادته في يوم الثلاثاء في منصف جمادى الأولى في بغداد من السنة المذكورة، وقيل ولد في جمادى الاخرة وليس جمادى الأولى من السنة المذكورة( )، هو من أولاد

المحدثين الثقات والعلماء الاثبات( )، اذ أجاز له جده( )، قال ابن الفوطي( ): "سافر والده الى الشام واستوطن دمشق ونشأ علم الدين بها وقدم علينا بغداد ورايته..."، وانه كان شيخ صالحا يلقن القرآن بجامع دمشق، وأفاد عدد ممن يلقن عليه( )، وسمع بدمشق الكثير منهم شيوخه إبراهيم بن الخير( )، والمؤتمن بن قميرة( )، وروى عنه الكثير( )، وكان حريصا على تسميع صبيان حلقة في القرآن والحديث( )، ومن اناشيده:

"الا انما التقوى هو العز والكرم ... وحبك للدنيا هو الذل والعدم"( )

كانت وفاته في ربيع الأول 699ه /1299م وله سبعون عاما( )، وقيل له تسعون عاما، حيث خرج في الجيش الى وادي الخزندار( )، مجاهدا على قدميه( ).

المبحث الثاني

اولا: البغداديين الرحالة الى مدن بلاد الشام الأخرى

1– احمد بن الحسن الدامغاني البغدادي (ت: 658ه/1259م) أبو طالب احمد بن مُحمد بن الحسن الدامغاني، الملقب بـ: فخر البغدادي، هو من بيت قضاء وعدالة ورياسة وحكم تنقل في المراتب والولايات والمناصب، قال فيه ابن الفوطي( ): "لما قتل الامام المستعصم[640–656ه/1242–1258م] استبقاه هولاكو، وكان في حضرته الى أذربيجان ونسب اليه انه قد بعث صبيا من أولاد الخلفاء الى الشام على يد بعض أصحابه"، وذكر أيضا وفاته سنة 658ه/1259م.

2– احمد بن عبيد الله (حيا: 681ه/1282م) احمد أبو العباس بن عبيد الله بن محمد بن عباد، الملقب علاء الدين، البغدادي المحتسب العدل هو من أولاد الفقهاء رتب محتسبا بجانب مدينة بغداد، لكنه اهمل عمله بعد ان تمكن من منصبه فانه خرج من بغداد الى بلاد الشام، لأنه ظلم الناس الذين يعملون معه، قال بن الفوطي( ): "انه هرب من العراق الى الشام"، ويبدو انه لم يستقر بها بدليل خروجه منها الى الحجاز، وتصوف وجاور مكة في 681ه /1282م( )، وبما انه عاش في السنة المذكورة يمكن ان نعده من اعلام القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

3– علي بن محمد المدرس البغدادي(حيا: 682ه/1283م) علي بن محمد بن احمد بن جعفر، المكنى بـ: ابي طاهر، المعروف مجد الدين الواسطي ثم البغدادي، المدرس الفقيه، ولادته سنة 617ه/1220م( )، تفقه على يد عمه رضي الدين إبراهيم بن احمد بن جعفر، وعلى جمال الدين بن خنفر في سنة 682ه/1283م، كان مدرس بالمدرسة النظامية فترة، وبعدها تولى التدريس في المدرسة البشيرية( )، ورحل في طلب العلم الى عدد من البلاد الإسلامية ومنها رحلته الى بلاد الشام، ورد ذكر هذه الرحلة عند ابن الفوطي( )، اذ قال: "وسافر الى البلاد الشاميّة والديار المصريّة".

4– محمد بن علي البغدادي (حيا: 699ه/1299م) مُحمد أبو عبد الله بن علي بن محمد بن العيكي، الملقب قوام الدين البغدادي الاديب ذكر ابن الفوطي( ) انه من ادباء عصرنا، وهذا يدل على انه عاش في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وقال ايضا( ): "تأدب وسافر الكثير، ودخل الشام"، فهو صاحب رحلات متعددة خرج راحلا سنة 699ه/1299م، وله الشعر الكثير، منه:

"سقى الدار بالزوراء در الغمائم... وسحت عليها مسبلات الروازم"( ).

5– محمد بن الدامغاني البغدادي (ت: بعد 700ه/1300م) هو محمد بن احمد بن محمد الدامغاني، عرف عز الدين البغدادي، ولد في بغداد فهو من بيت فقه، فنشأ بطريقة محمودة في بغداد( )، واتصل بشهاب الدين داوود بن عبدوس( )، فقال ابن الفوطي( ): "سافر الى الشام".

6– إبراهيم بن محمد البغدادي (ق:7ه/ 13م) هو إبراهيم بن محمد بن يحيي، المكنى ابي سعد، الملقب كمال الدين الصوفي البغدادي، ولد في عيد الفطر اول شهر شوال سنة 622ه/1225م( )، وهي الليلة التي توفي فيها الناصر الدين الله(575–622ه/1179–1225م)، وتادب بادب الصوفية، قال ابن الفوطي( ): "دخل الى الشام من جهة بحر الروم، وحكى ما تم عليه من الاهوال شيئا كثيرا، وحدث عن البحر ولاحرج"، من تاريخ ولادته المذكور سابقا نستدل بانه من اعلام القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

ثانيا: الرحلة الى بيت المقدس.

المقدس في اللغة المقدس، ذكر اهل التفسير معنى قوله تعالى: ﴿ونحن نسبح بحمدك وقدس لك﴾ نقدس لك أي نطهر لك، فبيت المقدس أي البيت المطهر الذي تتطهر به الذنوب، فتحت في عمر بن الخطاب سنة 16ه/637م، وينسب اليها جماعة من العباد والفقهاء سكنوها وسمعوا بها( )، ذكر ابن الفوطي ترجمة واحدة( )، من البغداديين الذين رحلوا اليها تعود الى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي هو:
1– مسعود بن محمد البغدادي (ت: 584ه/1188م) هو مسعود بن محمد بن قراتكين البغدادي الصوفي تركي الاصل، فجده من الاتراك المتصفين بالشجاعة والشهامة، كانت له رحلة اخرى الى بيت المقدس الا انها لم تكتمل بسبب حلول اجله، ذكرها ابن الفوطي( ) بقوله: "وخرج لزيارة بيت المقدس فتوفي بنابلس في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وخمسمائة".
ثالثا: الرحلة الى حلب.
هي مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، سميت حلب لان النبي إبراهيم (عليه السلام)، كان يحلب فيها غنمه في الجمعات، ويتصدق به فقول الفقراء: "حلب حلب"، وكان فيها جامع والفقهاء يفتون على مذهب الإمامية وبرز فيها الكثير من الشعراء والادباء وحدث فيها الكثير( )، فرحل اليها البغداديين، فمن ذكره ابن الفوطي ترجمة واحدة( )، ترجع الى القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي، هو:
1–علي بن محمد البغدادي (ق:7ه/13م) هو علي بن محمد بن محمود بن لقيان، المخزومي الاديب البغدادي، المكنى بـ: ابي الحسن، الملقب بقطب الدين( )، شاعر مجيد نزل براس عين( )، ذكر ابن الفوطي( ): "انه قدم حلب مرارا "، حدث عنه عمر أبو القاسم بن احمد بن ابي جرادة بحلب.

رابعا: الرحلة الى بلاد الغور
غور الاردن تقع في بلاد الشام بين دمشق وبيت المقدس سميت بهذا الاسم لانها منخفض من ارض دمشق وبيت المقدس والاحاديث عنها كثيرة اهم ما قيل عنها:
"يغور، اذا غارت، فؤادي وان تكن... بنجد يهم مني الفؤاد الى نجد"( )
ذكر ابن الفوطي ترجمة واحدة تعود الى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، هي:
1– ابن النجار البغدادي (ت:643ه/1245م) هو محمد بن محمود بن الحسن، المكنى بـ: ابي عبد الله، الملقب محب الدين، ويعرف ابن النجار فهو من الحفاظ المكثرين للرحلة رحل كثير في طلب العلم وسافر الى بلاد الغور فقال ابن الفوطي( ): "سافر الكثير في طلب العلم شرقا وغربا وسافر الى أصفهان وخراسان والغور... وسمع في كل بلد دخله وقرية نزلها".
خامسا: الرحلة الى نابلس
وهي من المدن المشهورة بأرض فلسطين بين جبلين، وسأل اهل المعرفة عن تسميتها، فقال أحدهم: "ان كان هنا واد فيه حية قد امتنعت فيه وكانت عظيمة جدا وكانوا يسمونها لس فاحتالوا عليها حتى قتلوها وانتزعوا نابها وجاءوا بها فعلقوها على باب هذه المدينة فقيل: هذا ناب لس، أي ناب حية"، وبعد ذلك كثر استعمالها فكتبوها متصلة نابلس فغلب التسمية عليها ونسب اليها الكثير من العلماء والمحدثين( )، فمن البغداديين الذين رحلوا اليها:
1– مسعود بن محمد البغدادي (ت: 584ه/1188م) هو مسعود بن محمد بن قراتكين البغدادي، المكنى بـ: ابي الفتح، الملقب قوام الدين( )، سمع الحديث من جماعة وحدث عنهم، وذكر الذهبي( ) انه حدث عن ابي جعفر بن محمد العباسي وابي الوقت بنابلس، قال ابن الفوطي( ): "وخرج لزيارة بيت المقدس فتوفي بنابلس"، سنة 584ه/1188م( ).

الخاتمة

1–يعد ابن الفوطي من أعظم المؤرخين في تاريخ عصره وواحد من العلماء الزهاد اذ ترك اثرا ملحوظا بين أبناء جيله وأثره الأعظم بعد وفاته في 723ه/1323م.
2– كانت بغداد حاضرة علمية اذ تألق فيها عدة علماء ومفكرين وادباء وطالبي العلم والمعرفة.
3–تعد الرحلة هي الجزء الأكبر والاهم في طلب العلم وهي الأساس الذي شغل فكر العالم الإسلامي فقد جال طالبي العلم من بغداد الى بلاد الشام للاتصال بشيوخها واكتساب العلم منهم.
4–كانت الحياة العلمية والثقافية في بلاد الشام نشطة بدليل احتضانها عدد من الشعراء والادباء البغداديين.